

تطالعون في هذا العدد:

الافتتاحية: « نكوص مَرْمَن » بقلم فراس الهكّار

« العصابة الثقافية » بقلم الشاعر فؤاد ديب

« اغتيال قلم » بقلم الكاتب فراتي عتيق



نصف خطوة نحو الحقيقة

قلم رصاص

مجلة شهرية ثقافية متنوعة تصدر عن موقع قلم رصاص | العدد 15 آب 2017

المخرجة المسرحية أنا عكّاش : لا أظن أنني سأعيد التجربة مع النساء مجدداً !

سوريون في برلين... الرقص مع الإسرائيلي!



edhat Aldaabal, Moufak Aldoabi, Amr Karkout in „Come as you are“ von Nir de Volff Foto: Bernhard Müsil

„Offiziell sind wir ja Feinde“

NZ „Als würde die Berliner Mauer fallen“, so bezeichnet Nir de Volff, in rein lebender israelischer Choreograf, seine Arbeit mit Geflüchteten aus Syrien

محمود درويش.. مثل صاحب البيت!



أردوغان في مكتبة الأسد !



من ينقذ مكتبة العجيلي؟



البغاء مهرج الغابة



ابنة الفرس... قصة



عن الحرب الباردة



جغرافية وعرة



▪ القدس مفتاح السلام

▪ نهاية حرب... ق. ق. جداً

اغتيال قلم



❖ فراتي عتيق

حين تخذلك أصابعك وتصبح مشلولة، وتغدو غير قادرة على أن تعانق بعضها خشية ارتكاب فعل فاضح.

وحين يصبح القلم قطعة جمر تحرق كل من يقترب من حماها، وتغدو الصفحات صحاري تيه لا دليل فيها، حين يكون كل هذا فأعلم أنك على مقربة من النهر والبادية وبالتحديد أنت في مدينة العجيلي الذي تسيد عرش القصة، وحاضرة الشاعر العباسي ربعة الرقي والشاعر الصنوبري، وديار عالم الفلك والرياضيات البتاني.

هنا في هذه البقعة من أرض كان للحياة طعم مختلف، وللقول إيقاع مغاير، فكل شيء له طقوسه الخاصة الجميلة، الماء والشعور وصوت الرماية وأحاديث الوردات للنهر، جميعها تمنحك الشعور بالاختلاف عن سائر تفاصيل الأماكن. في هذه البقعة التي كانت منسية وضائعة تائهة بين اليابسة والماء ثم أصبحت الخبر الرئيسي في كل نشرات الأخبار، يخنقك الصمت ويجبرك على تعلم الخوف من الكلام، تنسى أنك دخلت عالم القراءة والكتابة، تحاول أن تقنع نفسك أنك جاهل لا تستطيع أن تلفظ اسمك لا أن تكتبه.

في بلدي لم يكن هنالك متسع للقلم كي يبكي دمه على بياض قلوبنا، وليس بمقدور جرة الحبر أن تمنح شيئاً مما تحتويه من عطر ودم كي نبوح بما يجول في خاطر والوجدان. في الرقة عليك أن تكون بلا وعي، بلا عقل بلا ذاكرة بلا روح وبلا إنسانية، في الرقة تعود الكلمة على قائلها بالبلاء، وعلى ناطق الحرف بالكارثة، وعليه أن يقتلع لسانه بيده، والفكر همة توصلك للتخلي عن رأسك. التفكير جريمة

مبرة | نكوص مَزن!



فراس الهكار

إن حالة النكوص حالة طبيعية تصيب أي إنسان تحت ظرف معين أو ضغوطات مفاجئة قد يواجهها، هذا على الصعيد الفردي، أما على الصعيد الجماعي أو المجتمعي فهي تُصيب مجتمعاتنا بشكل أوسع وأوضح، أو ربما لا

تُصيب غيرها، وهذا أيضاً طبيعي بما أن المجتمع يتشكل من مجموعة أفراد يعيشون معاً ويرتبطون بروابط مختلفة، مباشرة وغير مباشرة. حُكمت هذه المجتمعات منذ العهود القديمة بشيء من الحزم، وفي كل مرحلة من مراحلها التاريخية كانت تمر بحالة معينة إلى أن جاء الإسلام كدستور ناظم للشئات العربي بعد أن عجزت كل المحاولات الأخرى لتوحيد ذلك الشتات، مما أسس لدولة استمرت لسنوات قبل أن ينفطر عقدها مع أول خلاف على السلطة والنفوذ، وما تبع ذلك من ويلات وحروب واحتلال باسم وحدة الدين. ما زالت تلك السنوات راسخة في ذهن الغالبية العظمى من العرب، خاصة بعد أن حاول القوميون تقديم القومية كحامل موضوعي لوجود الأمة واستمرارها ووحديتها، إلا أن مشروعهم فشل في ذلك فشلاً ذريعاً، لأنه في الأساس مشروع مستمد من الخارج وفق أجندة معينة كانت غايتها دفع العرب للخلاص من الاحتلال العثماني وتجهيز بلادهم لنوع جديد من الاحتلال يُبنى على الأسس القومية والعرقية.

فشل المشروع القومي، وتحول ما بقي منه إلى وسيلة للتكسب والاستزاق وتشكيل رأسماليات جديدة، على أنقاض الاشتراكية البائدة، وكان من الطبيعي أن تعود المجتمعات إلى الفكر الإسلامي وتحتفي به، بل بات لدى الغالبية العظمى من الشعوب العربية قناعة تامة لا أن عز للعرب بدون الإسلام.. مستندين على أحاديث وأقوال كثيرة.

إن الشعوب العربية تتعلق بالماضي، وتمجده لذلك نجدتها في كل نكسة جديدة ترجع إلى الوراء بدل أن تهض من جديد وتتطلع للمستقبل، هذه هي الحالة الطبيعية للبشر الذين يعيشون في مجتمعات خالية من العدالة، فكيف في فترة خلت فيها هذه المجتمعات من ضابطها الأساسي مهما كان شكله أو طريقة حكمه وضبطه لتلك المجموعات البشرية، وهذا جعل حتى العلماني المنحدر من عشيرة وقبيلة ونعتقد أنه انسلخ عن هذه المنظومات التي يعتبرها بدائية ورجعية، يهرول في لحظة الانكسار إلى قبيلته وعشيرته ويستنجد بها حتى وإن كان ذلك لفظياً إذن هي محاولات للتعويض، وهذه المحاولات تجعلنا في حالة نكوص مَزن، تُصيبنا كلما شعرنا بالهزيمة والظلم، لذا يبدو أن عجلتنا ستبقى تدور نحو الخلف كلما عرضت طريقها حصاة، بل صار حرياً بنا أن نمسح الفعل كأن مرتبة الكمال، لأننا ومنذ أكثر من عشر قرون نستخدمه أكثر من الأفعال البقية في اللغة العربية، ورغم ذلك ننعته بالناقص علماً أننا نحن الناقصين بدوننا ولولا أننا كذلك ما كنا استخدمناه كلما أردنا الحديث عن أنفسنا وقلنا، كان أجدادنا، وكنا نحن العرب.

يعاقبك عليها كل من حولك، وممارسة الكتابة أشد من ارتكاب الزنا، في مدينتي عليك أن تكسر كل أقلامك فوق رأسك، وتلف أصابعك بالجيب وتقيم الحد على الورق، لا شيء هنا يترك لك المجال لتتذكر أنك بشري سوى وجهك في المرأة التي أنكرت عليك النظر إليها وحيداً، بلا قلب وبلا عقل وبدون ذاكرة، أنت بلا عنوان لا وجهة لك كي تسافر إليها ولا مركب تسوقه الريح كما تشتبي.

هنا البشر مترعون بالخوف، يتسابقون إلى تنفيذ ما يطلب دون معرفة الخاتمة، وأصحاب الأقلام هم القابضون على أطراف الحياة يحترقون بصمتهم وبجمرة الوقت، حين تكون هنا تنسى رائحة القرطاس، ولا تعرف كيف تقلب صفحات الكتاب الذي لا يجزؤ أن يمد طرف غلافه خارج جحره، باختصار لا شيء هنا قادر فعل شيء سوى انتظار الموت الذي لا يشبه نفسه في غير مكان.

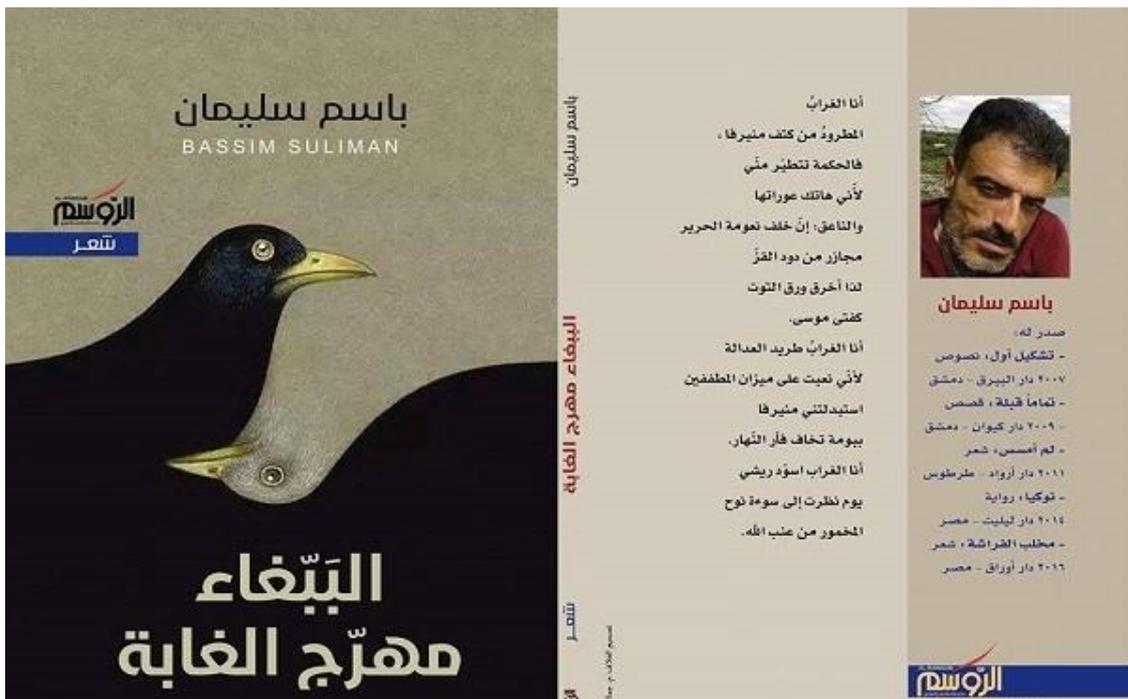
على مدى السنوات العجاف راحت المدينة تترنث مثقفها من كتاب وشعراء وفنانين، فلم تعد قادراً على أن تعترض على أحد من هؤلاء.. مدينة المهرجانات الأدبية والثقافية وعاصمة القصة القصيرة بلا أدباء وبلا مثقفين، فلقد اختفى معظمهم، فمن لم يقتل اعتقل ومن لم يعتقل فرَّ هارباً بروحه وبرأسه، تبعثر كل هؤلاء في أنحاء الأرض باحثين عن فسحة للكلمة والريشة والروح، وبقيت رقتهم تبكي ذكراهم كل حين.

وإن تبقى أحد منهم، فقد التزم صمته وبيته حتى بدون خبر جليس إن معظم المكتبات الشخصية إما أحرقت أو تم إخفاؤها خشية على صاحبها وعلى ما فيها. مدينتي بلا قلم لتكتب مأساتها وبلا ريشة لترسم وجهها المشوش بالدم والنار والموت.

• كاتب سوري

«الببغاء مهرج الغابة» ... جديد الشاعر السوري باسم سليمان

❖ قلم رصاص



صدر حديثاً الديوان الشعري الرابع للشاعر السوري باسم سليمان عن دار الروسم العراقية للنشر والطباعة والتوزيع. يقع الديوان الذي يضم ثمانية عشر نصاً في 111 صفحة من القطع المتوسط. ومن أجواء الديوان اخترنا لكم بعض المقتطفات:

أنا الغراب المطرود من كتف منيرفا
فالحكمة تتطير مني
لأني هاتك عوراتها
والناعق، إن خلف نعمة الحرير
مجازر من دود القز
لذا أخرج ورق التوت
كفتى موسى.

أنا الغراب طريد العدالة
لأني نعبت على ميزان المطففين
استبدلتني منيرفا
ببومة تخاف فأر النهار.
أنا الغراب أسود ريشي
يوم نظرت إلى سوءة لوح
المخمور من عنب الله.



باسم سليمان

صدر له:
- تشكيل أول، نصوص
- دار البيروق - دمشق
- تماماً قبيلة، قصص
- دار كيوان - دمشق
- لم أفسد، شعر
- دار أزواد - طرابلس
- نوكيا، رواية
- دار تليث - مصر
- مخلب الغرابة، شعر
- دار أوزاق - مصر

لكنه رصاص نباتي
لا ينفع في حجرة الانفجار
ولا يدفع الحسد
السنديان شجر الرصاص
لا يلوث مياه الشفة
إن أبحر في جدائل الينابيع
هو غذاء الماعر وفقراء الجبل
ولعبة كخزوف الوليد لأطفال حفاة
ومخالب لأظافر النساء.. شجر السنديان

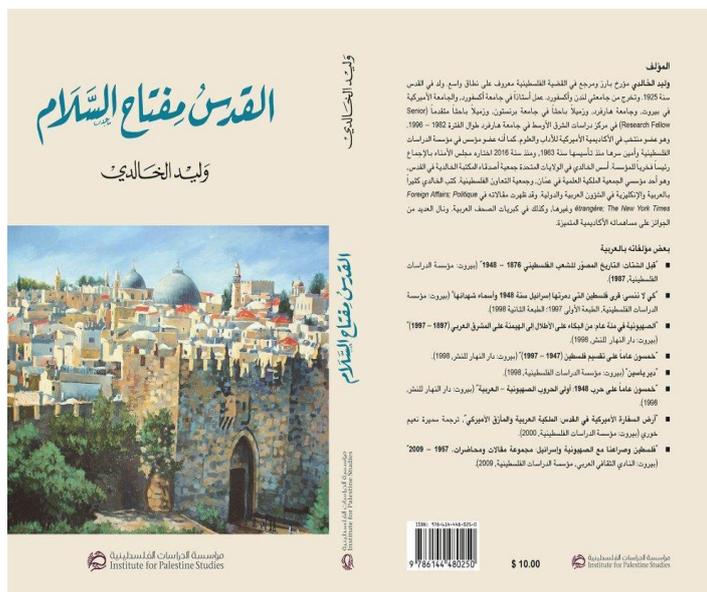
خفاشاً مشوياً
وشام أنفاس العشاق الذين تسحروا
قطرات الشبق .
أنا ساقى الليل العطاش
إذ الخمر مات نديمه
والكحول ماء أسن من كثرة الصلات
واخترنا لكم من نص أنا شجرة، شجرة تين
والمسيح لم يلعني.
السنديان شجر الرصاص

تخلعه السماء
في آخر الشهر
تخبئه في حائط العتمة
وفي قبعتها أمنية
أن تستبدل بسن الحمار
سن الغزال
ومن نص بعنوان: أنا الذي عض ذنبه
أحيل من حية الجنة.
أنا مُفطر الليل الصائم

استبدلتني منيرفا
ببومة تخاف فأر النهار
أنا الغراب أسود ريشي
يوم نظرة إلى سوءة
نوح المخمور
من عنب الله.
كذلك اخترنا لكم مقطف من نص
بعنوان: القدي في عين الإبرة خيط.
القمر سن لبني

«القدس مفتاح السلام» للمؤرخ الفلسطيني وليد الخالدي

❖ قلم رصاص



التضامن مع الشعب الفلسطيني الموافق (2009/11/30).
قدم القسم الكبير من هذه الدراسات في مناسبات علمية في عواصم عربية وأجنبية، وباللغتين العربية والإنكليزية.
وليد الخالدي، مؤرخ بارز ومرجع في القضية الفلسطينية معروف على نطاق واسع. ولد في القدس سنة 1925، وتخرج من جامعتي لندن وأكسفورد. عمل أستاذاً في جامعة أكسفورد، والجامعة الأميركية في بيروت، وجامعة هارفرد، وزميلاً باحثاً في جامعة برنستون، وزميلاً باحثاً متقدماً في مركز دراسات الشرق الأوسط في جامعة هارفرد طوال الفترة 1982-1996.

صدر حديثاً عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية كتاب "القدس مفتاح السلام"، وهو من تأليف كبير المؤرخين الفلسطينيين وليد الخالدي، وتقديم محمود سويد.
هذا الكتاب هو مجموعة من دراسات عن القدس. أعدها الخالدي في مناسبات عديدة وخلال سنوات مديدة، بدءاً بسنة 1967، عندما كان مستشاراً للوفد العراقي إلى الدورة الاستثنائية الطارئة للجمعية العامة للأمم المتحدة (1967/7/14)، بعيد حرب حزيران/يونيو 1967 مباشرة، وانهاء بخطابه في قاعة مجلس الوصاية في مقر الأمم المتحدة في نيويورك بمناسبة يوم

وليد الخالدي

القدس مفتاح السلام

وليد الخالدي

القدس مفتاح السلام

مؤسسة الدراسات الفلسطينية



9 786144 482550

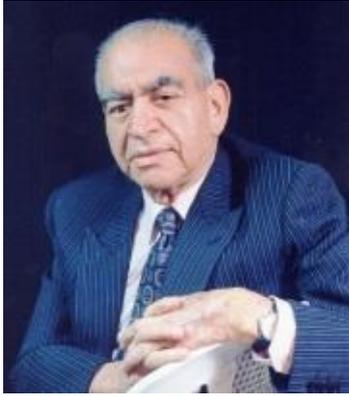
\$ 10.00

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

الحرب تهدد مكتبة الدكتور عبد السلام العجيلي في الرقة

❖ فراس الهكار



حفظها العجيلي طيلة عقود حياته التسعة، وقد تحولت المكتبة التي تفرغ لها ولعيادته بعد اعتزاله العمل السياسي إلى متحف كبير خصص له الأديب الراحل مساحة قبو منزله بالكامل، إضافة إلى مكتبة الصالون الضخمة، وعشرات الصناديق التي تضم مئات الكتب التي لا مكان يتسع لها على تلك الرفوف الضخمة.

هو إرث الرقة وكنزها الوحيد الباقي على كتف الفرات، فما تعرضت له مكتبات المدينة من إحراق وسرقة وإتلاف يجعل مكتبة العجيلي الأمل الوحيد المتبقي لإعادة إحياء الأصالة في الرقة.

ورغم تعرض بعض مخطوطات العجيلي للسرقة قبيل وفاته إلا أن هناك الكثير منها لم يُفجج عنها حتى اللحظة رغم مرور عشر سنوات على رحيله، وما زالت تلك الوثائق التاريخية حبيسة منزل الأديب

من صروح الرقة الباقية، تلك المكتبة التي لا يُعرف عدد كتبها لكثرتها وقد ناءت الرفوف بحملها، إلا أنها ما زالت حتى اللحظة قائمة على رغم أن صاحبها غادر الحياة تاركاً نحو 45 مؤلفاً في القصة والرواية والشعر والحكايات الشعبية وأدب الرحلات والمقالات الأدبية والسياسية.

رفض الطبيب حازم العجيلي نجل الأديب الراحل مغادرة مدينة الرقة، وما زال حتى اللحظة يصر على البقاء في منزل العائلة خوفاً على هذا الإرث العظيم من أيادي العابثين أو من لصوص مارقين قد يستغلون الوضع المأسوي والفلتان الأمني الذي تعانيه الرقة منذ سنوات ويعتدون على الصرح الوحيد المتبقي من إرث المدينة الحضاري.

تضم المكتبة آلاف الكتب والمراجع العامة والمخطوطات التاريخية التي

تزخر مدينة الرقة السورية بمعالَم تراثية ومعرفية، وامتازت حاضرة الرشيد بميل باحثين ومتقنين منها للتراث والتاريخ وأنواع مشابهة من المعرفة، وكان ذلك سبب نشوء العديد من المكتبات والمتاحف الخاصة التي صارت جزءاً لا يتجزأ من إرث الرقة وذاكرتها الجمعية، وغدت المكتبات مضمراً للتنافس الإيجابي بين أهل الشأن من حيث عدد العناوين وأهمية الكتب والمراجع المقتناة، ولم تكن تلك المكتبات مجرد ديكور منزلي إنما أسست لحالة ثقافية وأدبية قل نظيرها، إلى أن غدت الرقة عاصمة للقصة القصيرة في سورية منذ ستينات القرن المنصرم.

أكبر مكتبات مدينة الرقة الشخصية وأهمها على الإطلاق هي مكتبة شيخ الأدب الراحل عبد السلام العجيلي (١٩١٨-٢٠٠٦)، والتي تعتبر صرحاً فريداً

الراحل خوفاً علماً من السرقة. ومع اشتداد المعارك واقترابها من حي العجيلي وسط المدينة ناشد عدد من أبناء الرقة منظمة الـ «يونيسكو» التدخل السريع من أجل حماية هذا الإرث العظيم، «فلم يبق من إرث مدينة الرقة سوى أترين هما نهر الفرات ومكتبة العجيلي، ولا بد من التدخل لحماية ذلك الصرح التاريخي».

• كاتب سوري

أردوغان في دمشق.. أخرج منها يا ملعون!

❖ قلم رصاص



ويعرض كتاب "تركيا من إلى الحداثة.. من أتاتورك إلى أردوغان"، الأحداث الهامة التي شهدتها تركيا في بداية القرن العشرين وحتى الآن على نهاية الدولة العثمانية في عام 1923م وتقرأ عن العلمانية الكمالية المستبدة التي دعا إليها أتاتورك كبديل للإسلام في تركيا الجديدة، وعن حزب الشعب الذي أسسه كمال أتاتورك لحكم تركيا الجديدة، وتقرأ عن ظهور مصطفى كمال أتاتورك على الساحة السياسية والعسكرية في تركيا، والدور اليهودي الماسوني في قيام تركيا الجديدة.



لاحظ الصحفي السوري الشاب محمد سليمان أثناء زيارته معرض دمشق التاسع والعشرين للكتاب والذي أفتتح قبل أيام في العاصمة السورية، وجود بعض الكتب التي تمجد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان وتتصدر واجهة إحدى دور النشر "دار الوليد" المشاركة في معرض الكتاب في دورته الحالية. التقط الصحفي سليمان على الفور صوراً للكتب المعروضة في جناح الدار، وقام بنشر الصور عبر صفحته في فيسبوك داعياً إلى سحب تلك الكتب من المعرض.

وقد نجحت الحملة التي أثارها السوريون عبر صفحات التواصل الاجتماعي وبعض المواقع الإلكترونية في إجبار إدارة المعرض على سحب الكتب فوراً من جناح الدار التي عرضتها. وأوضح صالح مدير مكتبة الأسد حسب ما نُقل عنه: "أعلمكم أن الكتاب نسخة وحيدة جاءت مع الكتب القادمة من بيروت وهي تتحدث عن تاريخ تركيا وكيف وصل أردوغان إلى السلطة مطبوعه قبل 2011.

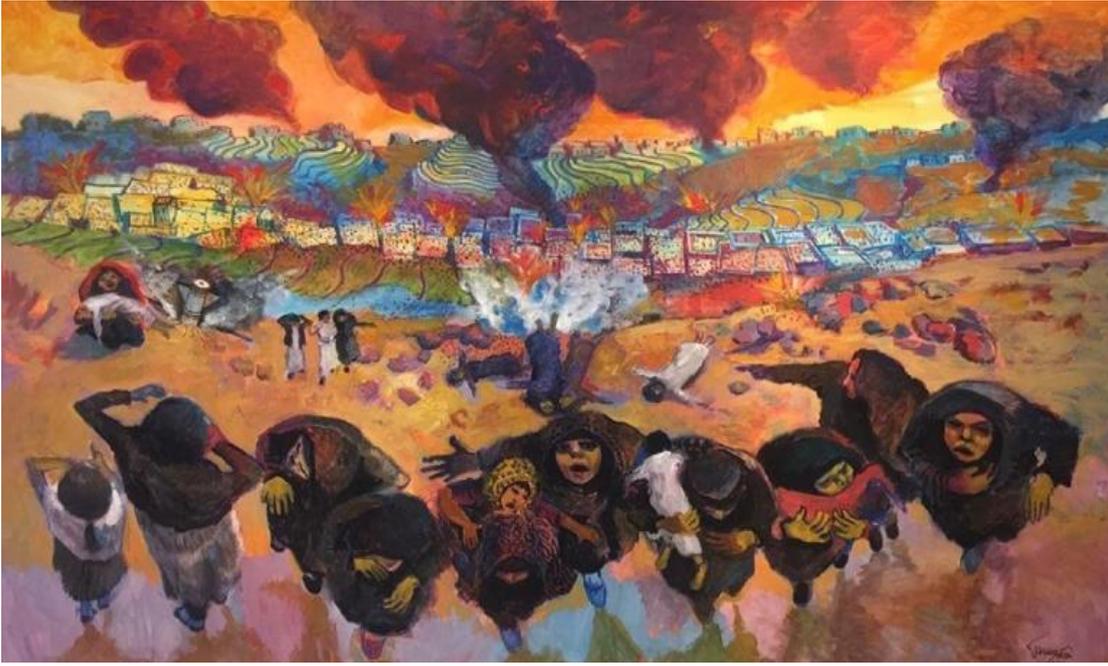


كتاب "الشيخ الرئيس رجب طيب أردوغان.. مؤذن اسطنبول ومحطم الصنم الأتاتوركي". للكاتب الصحفي المصري شريف سعد الدين تغيان. يعد هذا الكتاب الأول الذي يصدر باللغة العربية عن رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان، الذي استطاع أن يصنع علاقة طيبة بالعالم العربي، ويقدم الكتاب معلومات عن كيفية أصبح رجب طيب أردوغان بطلاً قومياً.

أثارت هذه القضية حفيظة السوريين الذين تفاعلوا مع الأمر مطالبين بسحب الكتب، ومستهجنين عرض كتب تمجد الرئيس التركي والسلطان محمد الفاتح. ويعتبر السوريون أردوغان أحد قتلة السوريين داخل وخارج سورية وطالبوا إدارة مكتبة الأسد التي يُقام فيها المعرض بمشاركة 150 دار نشر بسحب الكتب على الفور من المعرض، مؤكداً أن في ذلك إهانة لدماء السوريين.

عن الحرب الباردة وخزان الماء!

❖ زياد حسون



لوحة للفنان حكيم العاقل

لم أعراهما تماماً لكل ذلك، أردت فقط في تلك اللحظة أن أركض إلى أمي وأخبرها ببطولتي، لكن وفي تلك السن الصغيرة كنت قد راكمت بعضاً من خبرة الحياة جعلتني أدرك على الفور أن هذا النوع من البطولات ستكون مكافأته عند أمي صفقة مدوخة لا أكثر. لذا عدلت عن الفكرة واحتفظت لنفسي بنشوة العبور الكبير.

في ذلك اليوم وجد الأمريكان والسوفييت طريقة كي لا يفقدو صوابهم و يبدووا بالضغط على الأزرار التي كانت ستنبئ الحياة كما نعرفها. عبور قلق بالكوكب إلى ضفة صراعات جديدة. أما أنا فقد عبرت أول إلحاحاتي ولن أعود يوماً الطفل الذي كنته.

أمراً أخيراً. هل ذكرتُ أي عدتُ في الصيف التالي لإحياء ذكري الرائعة؟ ولن أعود يوماً الطفل الذي كنته. أمراً أخيراً. هل ذكرتُ أي عدتُ في الصيف التالي لإحياء ذكري الرائعة؟ حسناً وجدتُ عدة فتيات صغيرات يتسابقن من منهن الأسرع في عبور ذلك الجدار.. اللعنة!!

ويستفزها إلى الحد الذي جعل أندروبوف يبقى إصبعه قريباً جداً من الزر الأحمر. أما السيد توباز (جاسوسي المفضل)، فما كان ليعرف شيئاً عني وهو داخل أروقة النيتو يكشف أخطر أسراره ويرسلها مشفرة إلى الجيش الأحمر.

حسناً، من الجلي أنه ترأف بي، فحين فتحت عيني وجدت نفسي على الطرف الآخر. "نجحتُ إذأ في العبور!!" فـكـرـتُ بذهول، بعد ثوان تبدد الذعر وحل مكانه كل ما في هذا العالم من فخرو سعادة. وكحال كل الجاحدين نسبتُ الفضل لنفسي في العبور العظيم و تجاهلت رافة الرب بي.

أياً يكن، لقد أصبحت منذ هذه اللحظة بطلاً حقيقياً، على مستوى الضيعة. بل على مستوى الكرة الأرضية. من الوارد أن لا يكون أندروبوف سمع بإنجازي الكبير، فقد كان مريضاً بقصور الكلى وحيناً لأنه أعطى أمراً خاطئاً بإسقاط طائرة مدنية ظناً منه أنها طائرة تجسس مزعومة. و لن يكون لدى ريفان أي وقت لسماع تقارير عن العابرين عن العابرين فوق جدران الخزانات، فهو مشغول جداً بتسريح شعره بزيت جوز الهند (مستذكراً صباه حين كان ممثلاً من الدرجة الرابعة). قبل أن يخرج على الأمة ليشتتم إمبراطورية الشر ويستفزها إلى الحد الذي جعل أندروبوف يبقى إصبعه قريباً جداً من الزر الأحمر. أما السيد توباز (جاسوسي المفضل)، فما كان ليعرف شيئاً عني وهو داخل أروقة النيتو يكشف أخطر أسراره ويرسلها مشفرة إلى الجيش الأحمر.

أخرى، تسمرت عيني في قاع الخزان. أي ابن قحبة ذاك الذي اخترع نظرية ((لا تنظر إلى الأسفل وسيكون كل شيء على ما يرام))؟! الأجدربالرب أن يرمي أمثاله في القرن. من المستحيل ألا تنظر إلى الأسفل وكلما نظرت زادت الأمور سوءاً. سرت قشعريرة شديدة البرودة في أطرافي، وسرت مرة أخرى وأخرى. أحسست بشيء يسحبني نحو القاع بسرعة شديدة، وانتظرت أن يرتطم رأسي بالأرض الإسمنتية.

ما زلتُ صغيراً يارب، لا تقتلني الآن. هناك على الطرف الآخر من الزمن ما زال لدي الكثير للقيام به. علي أن أعزم بمعلمة الصف الثالث، كما أن أمامي عشرات المقاليع والزخافات لأصنعها، ولم أخرج حتى الآن في رحلة صيد الأفاعي التي أخطط لها منذ دهر. منات الكرات لأثقفها وأحطم بها شبابيك الجيران، الكثير من الشجارات لأخوضها والعديد من الندبات لأحظى بها. وطبعاً آلاف الخيبات والخذلانات التي ما زال علي اختبارها. أعرف أنني ما إن أمز بإحداها سأتمنى لو أنك هشمت جمجمتي هذا اليوم بالذات، لكن على الحياة أن تمضي بترتيب ما.

من الشجارات لأخوضها والعديد من الندبات لأحظى بها. وطبعاً آلاف الخيبات والخذلانات التي ما زال علي اختبارها. أعرف أنني ما إن أمز بإحداها سأتمنى لو أنك هشمت جمجمتي هذا اليوم بالذات، لكن على الحياة أن تمضي بترتيب ما.

كان ذلك في الثمانينيات، يوم اتخذت الحرب الباردة مني شديد الخطورة إذ وقف العالم برمته على شفير حرب نووية. حدث أنني كنت واقفاً في ذات اليوم على شفير من نوع آخر لا يقل أهمية عن الأول، في القرية المنسية بعيداً في الجبال، هناك حيث لم أكن أعلم أننا كبشر مهددون بالفناء في لحظة واحدة، ولم تكن قريتي بالطبع ذات أثر في موازين القوى الدولية لتمنع حدوث ذلك. على أية حال كنت مشغولاً يومها بما هو أهم من انقراض الجنس البشري. فقد قررت اليوم أني سأعبر ذلك الخزان اللعين.

حسناً، هو خزان ماء، ثلاث حارات شمال بيت جدي، محفوظ في الأرض بعمق خمسة أمتار، دعمت أرضه وجدرانه بطبقة اسمنتية على ما أظن، مكشوف السطح وفارغ من المياه دائماً، الغرب بشأن خزاني العريز كان جداراً من البلوك يقسمه طولياً إلى نصفين متساويين، لم أعرف يوماً وظيفة هذا الجدار المنصف، لكنني أعرف أنه كان يلج علي كي أمشي فوقه فأعبر الخزان من طرف لآخر.

اليوم، وبعد كثير من التردد والخوف قررت أن أنتهي من الأمر، استيقظت باكراً قبل كل الأولاد في الحارة حتى لا يكون هناك شهوؤ على فشلي، حين وضعت قدمي على طرف الجدار اللوح شعرت بالتردد مجدداً، فقد كان الخزان عميقاً وفارغاً تماماً، والسقوط سيكون على الاسمنت مباشرة، تباً، أي حماقة هذه؟ لكنني و حين كدتُ أعدل عن الفكرة تذكرت شيئاً هاماً جداً. كنت قد أقسمت في نفسي الليلة الماضية أني سأفعلها هذا الصباح. كان هذا سلاحي الأكثر فعالية لقهر كل مغاوفي ففي ذلك الزمن كان الرب بالنسبة لي لا يزال صاحب الفرن العملاق، يرمي فيه الكاذبين والحاتنين أيامهم. وبضعة عظام مكسورة ستكون أهون بكثير من الرمي في قرن الرب.

إذاً، لا مفر من فعل ما يتوجب علي فعله، وضعت قدمي مجدداً وأخذت خطوتي الأولى، ذعرت ذعراً شديداً، فسماعة الحاجز اللعين تكاد لا تتجاوز سماكة قدمي الصغيرة، حاولت أن أتمالك نفسي وأتابع فلا مجال للترجع بعد الآن، خطوة

جغرافيا وعرة... صلاحية منتهية

✦ منال حمدي



في كتاب الله كان يوسف.. وفي روايتي التي ستصبح قريباً قيد النشر كان أيضاً يوسف. وأبطال آخرون جوقة له. سارة المغرقة في منمنمات حكايا يصنعها البشر، وعصامي الباحث عن الحب والجامع لمكتبة ضخمة من قصص العشاق والورد، ورجب الذي تعقنت في حضنه امرأة مخمورة به.

كتبت ليوسف النبي كاستهلال لروايتي: "لنبي أضعوه في الجُبِّ أن يضيع.. لنبي نصف في السماء ونصف في الأرض أن يضيع.. فجسده لحم وماء ودم وهواء ومتصوف واحد وألف عشيق".

وكم أنت تشبه يوسف يا يوسف الصغبر! كم نمت شقائق النعمان على صدرك وتحت إبطيك جافة! حتى أن المطر كان يجفّفها! والقحل كان يبقها على قيد الحياة دون تروية، دون أن تنفط في كأس من خمر شهبي قدمته لك رمانتي! فأنت هكذا تريد، وهكذا تراها حية. أسألك: كيف بقيت على قيد الحياة وهي دون تروية؟ حتى، حتى أنك حين تنظر إلى مرآتك بعدما تغسل جسدك من فقاعات الصابون تراها فتية، أما مرآتك فتراها آسنة. فأنا كنتُ الغضة في مرآتك من أخصمها إلى أعلاها!

كيف يكون غير ذلك وأنا، كنت في كل شيء أثنائك المغامرة، ثم تبدلت، ونسيت، كأنني لم أكن ماض وحاضر لك، كأنني "لم أكن صدرك أو ثغرك أو معصمك"، كما غنناها فريدنا!

جغرافيتك أصبحت فيما بعد وعرة، زرعت لي المتاريس، حزنت عليك أيما حزن وأنت تهمل في الحفر والعرق يتصبب من عضلاتك المفتولة التي توسدت يوماً حتى وإن كنت تحفرها لي. فأنا ما زلتُ أخاف عليك، وما زلتُ أريد أن أكون يدك! ثم رأيتك تقترب مني، تنزع عن قدمي حذائي، ذاتها التي كانت تلاعب حافية قدميك كلما دنا الشوق مني وأنت نائم بقربي تستعير صفحة الماء لتبقى صورتي في مقلتيك. ثم وأدتي حية، في حفرة ملؤها الديدان تأكل خطواتي التي خطوتها إليك. وأنا حتى الآن ما زلتُ في الواد!

شارات الوصول إلى قلبك معطلة، لم يفعلوا قسماً مثل هذا الميكانيك. ما زلنا دولاً يا حبيبي متأخرة. استجابات القلب

لنبضي مقيدة. الرنتان متوقفة عن استنشاق هوائي المعبأ في صدرك وما زال في حمالة صدري مخزونك الذي أصبح في حالة حرجة.

الطرق مغلقة وعليها شارات صفر، "ناسف لإزعاجكم.. نعمل لراحتكم!" أتذكر أن هذه الشارات لم تكن موجودة عندما سلكتُ هذا الطريق. الآن أنظر إلى الأمام، أنظر إلى الخلف. ذاتها موجودة، لا أستطيع العودة، لا أستطيع السير حتى النهاية. ماذا فعلت بي؟ ماذا أفعل أنا بي؟ كيف تريد الخلاص مني ولم تبيء لي طريقاً للعودة؟! أما أنا يا سيدي، أستعذب الموت الذي حضرته بإتقان ورسمته بريشة فنان. سأموت في كل شبر حفرته لي. ما أميزني عنده. ستشهد عليّ حنايا جسدي وثناياها التي رفقت وصاغت وأذعنت لك، وسيشهد الله أنني أمنت بك كما إيماني في الموت فيك وعلى يدك.

الشوك مزروع في أسفل قدمي. و"السيف مزروع بخاصرتي" كما غنناها الساهري. أمسك بقدمي، أحاول التخلص منها واحدة واحدة، وما إن أنتهي حتى أبدأ بالأخرى، ثم أعود لما بدأت به فأراك وقد

"استعذبت؟"

لماذا تقف على مقربة من وجعي متفرجاً متأهباً لسقوطي؟ هل لتكتب قصيدة برجوازي لا ألم فيها ولا أنات! أحتاج لإرافة دمي لتكتب قصيدة؟ أما أنا فكتبتُ القصيدة لأنّ نزيه نال مني ومن دفاعاتي!

لا استراحة لفنجان قهوة وأنا على قيد انتظارك. مقعد وحيد مقيّد على قارعة الطريق معقرباً الغبار فوقه شمس حارقة وتحتة حفريات تبتلع اتزاني. أتذكر هذا المقعد جيداً. جلستُ عليه سابقاً، وفوقه قطوف دانية قلت لها كوني، فسخرتها لي، لا أحتاج للوقوف كي أقطف منها شيئاً، كنت كلما هممت برفع يدي لأمسك بها تساقط على صدري شفاه من تراب وارنحة من صنوبر، وعرق حاز يسيل على جسدي فيغدني!

كيف أعود أدراجي، أخبرني، بالله عليك أخبرني، كن مكاني، اجلس على مقعدي المقيد وخذ قللي وقلبي وحبيري ووجعي وجرب أن تكتب ما تشعر به وأنا عازمة على الرحيل عنك، ولك ما تريد في هجائي أنا ما زلتُ أنا، في العذابات

محترقة وأضحك أنك صنعتها لي، فأنا ما زلتُ في وقتك كلّ الوقت يا حبيبي: لا تقل لا، فقط، نعم.. نعم.

أنا مثلك أستعذب عذاباتك لي لأتلك صانعها المحترف. وما زلتُ أشغل تفكيرك بعمق الضربات المتوالية التي عمقت الجرح: لا تقل لا، فقط، نعم.. نعم.

وما زلتُ ماندتك المشتهة وحولك الخدم والحشم بطاطنون الرؤوس لا يملكون ما ملكت يمينك: لا تقل لا، فقط، نعم.. نعم.

وما زال كأس خمرك يقترب من شفاهي لأسكر وتسكر، لأنسى وتنسى: صخب وهذيان وركض ولعب. فالأرض لنا، والسماء لنا، واللبل لنا، والسرير لنا مجون وجنون واحترام وكفربكل ما قهرنا: لا تقل لا، فقط، نعم.. نعم.

عُد يا حبيبي. لن أسألك لماذا كفرت بي وأنا المتعبدة في محرابك؟ فأنا الآن أعشقت كأول مرة: نعم.. نعم. كأول مرة، وأنا بلا تاريخ ذمغ على قلبي يحدّد وقتاً لانتهاج الصلاحية. أنا في منتهى الصلاحية لك: نعم.. نعم في منتهى الصلاحية لك.

● كاتبة وقاصّة أردنية

ابنة الفرس

❖ فاديا عيسى القزاجه



يحكي أن امرأة تعيش كفاف يومها،
وحينما تلجأ إلى فراشها يساقط الحلم
فوقها .. يجرداها من ثيابها..... تعتليه
ويعتلها .. تحبل منه.. ثم تتساقط أجنحتها
فالحلم ثقيل والرحم ضعيف...
تستيقظ مهورة . تفتح نوافذها للريح ..
تتنشق هواء مختلطاً بأنفاس من مروا
فوقها تتفقد ملابسها الداخلية
والخارجية بحثاً عن بؤرة الحريق الذي
كان ... وحينما تتأكد أن الحلم أكلته
الثيران، توصلد دفتي الحياة وتعود إلى
كهفها الفارغ من الحياة.
والحلم حطاب فاسد يفتزع أشجار
الجسد...

في غرفة شحيحة الضوء .. تسبح حولها
العممة وقد اختلط الثلج مع مريعاتها،
تصرخ امرأة من الأم المخاض حيث
سيخرج الحي من الميت .. أما الفرس في
الاسطبل فسوف تخرج الميت من الحي .
كتلة لحم حمراء هناك تنبض بالحياة
وكتلة لحم حمراء في الاسطبل تذرف
حياتها، يجلس الرجل بين فخذي الفرس
يمسح على غرّتها الحمراء .. يمسح دموع
الحزن عن رموشها الطويلة يمسك
مولودته ويرفعها إلى الله رافضاً
أعطيته.....يقذف بأخر أنفاس لفافته
فتقع قرب وليدته التي يقضمها الجوع...
من أوحى له بتلك الفكرة .. من قال للريح
ادخلي دبر الطفلة واخرجي من رأسها
راضية مرضية؟؟

التقط وليدته ومر من أمام الحديقة
كسهم أسود ..دخل إلى الاسطبل فاقداً
توازنه، تنزع كأول رجل على سطح
القمر .. استقبال رائحة الحليب الكثيف
انحنى فوق الفرس الغارقة بعرقها
ووجعها .. مسد فوق الضرع المنتفخ ..
تناول أثخن حلمة والقمها فم الوليدة
الهائجة فامتصت الحلمة بشيق ألف ثور
وقد بقبق الحليب من بين شفثها كرجبة
بيضاء وقحة . شربت صراخ الريح حتى
سرقها الوسن .. وهكذا كان الرجل يفعل
كل يوم.

من يتحمل لعنة الحليب الذي سوف
يزهر فوق بؤرة الروح صهيلاً وجموحاً؟؟
والحلم لا زال رجلاً فاسقا يتحسس
مساحات الذاكرة الخجولة.

تعب الأب من ملاحقة ابنته التي كبرت
قبل الأوان .. فقد تكور نهذاها واندفعها
كبهرجارف وما عاد لأحد سلطان عليهما ..
واستدق الخصر ورقص فوق طبول
الرغبات..

شردت المرأة في الشوارع بحثاً عن يطفئ
الأشواق .. رافقت الغجر ورقصت فوق
هسيس نيرانهم ولبست ألوان النار .. ثم
عادت إلى والدها تحمل سر الذكورة
الخالد .. كان والدها يضرها بكل الأماكن
الحمراء ويربطها بحبل من مسد لكن
الدهشة تعقد لسانه حينما يجد مكانها
فارغاً والحيال متقطعة هنا وهناك..

في الغابة يتسلل الرجال كي يتلذذوا
برقصاتها المجنونة .. حيث تخرج نهديها
كي تروضهم..

يفقد الرجال أعصابهم وتستقد فحولتهم
.. ويغرقون في أنهار اللبن والعسل وبعضهم
يقترّب من عروسة الغابات لكنها تنشب
أظافرها في جسده..

في كل مرة يطول غياب ابنة الفرس بيكيها
الرجل الذي أنجبها وأدخلها في لعنة
الحليب ..

ويقرر أن يضع حداً لعذاباته وعذاباتهما .
يجب أن يقتلها ويقتل ذلك الصهيل
المبحوح الذي يسكنها ...

عادت بعد غياب مبلة بالرجال .. يزين
صدرها الركلات والأسنان الحادة وتعاويز
تتدلى من صدرها وشعرها الأشعث ..
ويقرر أن يضع حداً لعذاباته وعذاباتهما .

يجب أن يقتلها ويقتل ذلك الصهيل
المبحوح الذي يسكنها ...

عادت بعد غياب مبلة بالرجال .. يزين
صدرها الركلات والأسنان الحادة
وتعاويز تتدلى من صدرها وشعرها
الأشعث ..

كان الليل هيمماً .. لاشيء يلمع في سدومه
سوى سكين أمرد ينام بين ددفقات
قلبه..

أمسك بها والدها وقادها إلى بقعة بعيدة
عن سماء الحياة .. استيقظ هابيل في
صدره واستيقظت هند في صدرها . من
بدأ المعركة . كيف قذفها الليل بعيداً عن

عن والدها .. كيف لاكت كبد أبوته؟؟
قالت العرافة : ستموتين بين الشيق
والتوبة.

كانت البقعة أكثر انعزالاً في تلك الليلة ..
حتى القمر خاف من سوادها ولجأ إلى
حضن غيمة جافة..

كان البيت مهجوراً من ساكنيه ونقيق
الضفادع يعلن عن موسم السفاد..
افترشت الأرض وقد تدوقت لأول مرة
طعم الدمع المالح كذئبة خييرة

برائحة الدم تشممت الرائحة التي
تتجسس عليها من مكان ما.. قفزت أمام
هيجان غير متوقع .. جمعت أسماها
حول جسدها كإعلان عن بدء المعركة ..
دارت حوله ودار حولها .. كل وسائل
الدفاع جاهزة الآن...

كانت الذكورة تدور حول طبق من

مرجان .. بينما الأثوثة دارت حول طبق من دم
كروفر .. اقدام واحجام ضاقت الدائرة ..
تلامست الأكف .. خرمت الأجزاء موقع
الرغبة .. دخلت الذكورة منطقة الحظر ..
غرزت الأثوثة أظافرها ومزقت الوجه المحتقن
بالدماء الحارة.. رمت بشرها كل الوصايا ..
كانت فرساً لاحمة أكلت اللحم وتجشأت بالدم.
وبعد صولات وجولات تجمعت رتي الثياب قرب
جسدين أنهكهما المعركة تظللها شجرة
الخطيئة.. كانت بقع الدماء تتختر فوق الشفاه
والحلمات وتحت العيون..

تكومت الرجولة قرب مرجل الأثوثة.. وحطمت
الأثوثة أوتان الرجولة.

ذرفا الدمع .. نظر إليها ونظرت إليه . أمسكها
من يدها ورقصا رقصة العراة الغرباء ..

ولا زال الحلم كتابا فاسداً تغويه رقصات
الحكايات..

حملت آلامها وهنا على وهن ومضت إلى
الاسطبل .. استندت إلى ذاكرتها وبدأت
أصوات من مروا تهش أجنحتها ..

وفي مكان قصي لا زال الذكر يداعب خرمشات
عميقة نامت فوق كرسي خديه .. ولا زال دمها
يشتعل في أوردته..

من أغوى الحكاية كي تكتب سفر الحليب الذي
فار وأغرق الكون بطوفان يحمل فوق سفينته
ذكرا وأنثى من كل شيء؟

المخرجة المسرحية أنا عكّاش : لا أظن أنني سأعيد التجربة مع النساء مجدداً!

❖ حوار : رئيس التحرير



أجمل ما في المسرح العلاقات الإنسانية..

يمتلئ فراغ داخلي.. لا يستطيع أي نوع أدبي أو فني آخر ملئه.. لذلك ما زلت مصرة على الرهان عليه خاصة أنني أعمل مع فريق عمل.. أو بالأحرى بألية ورشة عمل متكاملة.. والنتيجة دائماً تكون جماعية.. وتلك متعة أيضاً بأن يضيف كل شخص من تفصيله الخاص على العمل.. لمسة مميزة..

ما الجدوى من المسرح في ظل طغيان وسائل السوشال ميديا، التي تكاد تقضي حتى على التلفزيون كأكثروسيطة إعلامية جماهيرية؟

- أجمل ما في المسرح هو العلاقات الإنسانية، أن تعيش لفترة من الزمن مع مجموعة من الأشخاص كعائلة واحدة، لكن من المؤسف أن قليل من هذه العلاقات تستمر إلى ما بعد انتهاء العرض، لكن على الأقل توهم نفسك أنك خلال هذه الفترة تعيش في عائلة منسجمة نوعاً ما.. فتحصل على الاستقرار الذي تفتقده في الحياة..

لكن يبقى للمسرح محبيه حتى ولو كانوا قلة.. فالمسرح له طقسه الخاص.. من صوت ورائحة ودفء.. مما يجعله أكثر قرباً من المتلقي من باقي وسائل الإعلام.. ومن هنا يأتي سحره..

كيف يمكن أن تبعدني عن عملك شعبة المسرح النسوي بينما يعتمد العمل في كل مكوناته على نساء؟

- حتى الآن هو عمل واحد لا غير.. وليس سمة تميز ما فعلته في السابق أو ما سأفعله في المستقبل.. وبصراحة.. لا أظن أنني سأعيد التجربة مع النساء مجدداً.. العالم الأنثوي خاص جداً ومغرم.. لكن..

النساء السوريات أكثر المتضررات من جراء الحرب الدائرة في سورية للسنة السادسة على التوالي، كانت الأنثى السورية أولى ضحايا الحرب، فهي التي فقدت الابن والزوج والأخ والحبيب في دوامة تلك الحرب، وبعد ثلاثة أشهر قضتها المخرجة المسرحية أنا عكّاش مع فريق عمل عرضها المسرحي « هُنَّ »، الذي كتبتة وأخرجه تم تقديم العمل على مسرح القباني في العاصمة السورية دمشق، مجلة قلم رصاص الثقافية كان لها هذا الحوار مع مخرجة العمل..

أليس في اعتمادك على ممثلات غير أكاديميات مغامرة، خاصة أن المسرح من أصعب الفنون؟

- تماماً.. مغامرة كبيرة جداً.. لكن خبرتهن تؤخذ بعين الاعتبار.. والرغبة في العمل كذلك.. خاصة أن الممثلين الأكاديميين مشغولين بالتصوير ولم يكن أحد ممن تكلمت معهم يرغب أن يهدر وقته في المسرح.. فالجهد كبير والمردود قليل.. أما بالنسبة لمتعة العمل فلا أحد يبحث عنها أمام مغربات التلفزيون..

كان لك تجارب تلفزيونية وإذاعية ناجحة رغم ذلك ما زلت تراهنين على المسرح رغم أن البعض يرى في ذلك رهاناً خاسراً فلماذا الإصرار على المتابعة فيه؟

- بالنسبة لي المسرح هو تلك المساحة الخاصة من المتعة والتجريب.. مساحة لنسيان كل ما يجري خارج جدران مسرح القباني.. حين أعمل في المسرح



تطغى ثقافة المركز (العاصمة) على المسرح، ما رأيك بفكرة نقل العرض إلى مدن أخرى؟

- هناك عروض مسرحية قدمت في محافظات أخرى.. وهي خطوة جيدة للتعرف على جمهور جديد ولتتعرف محبي المسرح في المحافظات على ما يجري في العاصمة من نشاطات ثقافية وفنية.. لكن كالعادة الميزانيات المعتمدة تلعب دوراً.. فيجب حساب كلفة أجور التنقل والإقامة.. خاصة إن كانت الديكورات ضخمة وعدد الممثلين وطاقم العمل كبير..

متى يمكن أن نقول عن عرض مسرحي أنه ناجح؟

- أمر يحدده الجمهور أولاً.. من حيث الإقبال والانتطباع الأولي ما بعد العرض.. يحدده أيضاً المختصين بالمسرح.. والذائقة الفردية لكل شخص.. العمل من تمثيل: إيمان عودة، إنعام الدبس، رشا الزغبى، جوليت خوري، لبابة صقر..

لا أظن أنني سأعيد التجربة مع النساء مجدداً.. العالم الأنثوي خاص جداً ومغرم.. لكن.. لكي تعمل مجموعة من الممثلات النساء مع بعضهن بطريقة متجانسة وسلسة فهناك بعض الشروط الخاصة التي يجب أن تتوافر فيهن.. وكان من الصعب جداً تحقيق هذا الشرط.. فواجهنا بعض المشاكل.. لكننا في النهاية تمكنا من تجاوز جميع العقبات لصالح العمل.. وهي نقطة تحسب لفريق العمل..

تشكل إعادة إحياء المسرح هاجساً لدى المسرحيين برأيك هل من الممكن إعادة إحياء المسرح السوري، وكيف؟

- يمكن إحياءه عن طريق الممثل النجم.. أقصد نجم التلفزيون.. فجميع العروض التي اعتمدت على ممثلين نجوم استقطبت صالات مليئة بالمتفرجين.. طبعاً هي حيلة لجذب الجمهور العادي إلى المسرح.. وليس المهتمين بالمسرح بالعموم.. لكنها حيلة ناجحة في كل الأوقات.. ولها شروطها أيضاً.. ويجب أن تتوفر لها إمكانيات مادية كذلك مختلفة عما هو سائد في المسرح القومي السوري..



أحاديث حولنا (Gesprache uber uns) المتأقفة في ذروتها

❖ مضمرة رمضان



(أحاديث حولنا Gesprache uber uns) هكذا جاء عنوان عرض فرقة (فرايبورغ الوطنية للمسرح) في مدينة فرايبورغ في ألمانيا. هذا العرض من تأليف تينا مولر (Tina Muller) وإخراج زاشافلوكن (Sasha Flocken) ويتم تقديمه حالياً على مسرح المدينة ذاتها حيث بدأت عروضه في 7-2017. يتناول العرض في مجمله علاقة لاجئ سوري جاء عبر البحر بطريقة غير شرعية تاركا لعائلته أمل لم الشمل عالقة في تركيا بانتظاره مع امرأة ألمانية حامل تعيش حالة معقدة مع زوجها والتي هي الكاتبة ذاتها حيث نوهت أنها تسرد قصة حقيقية تعيشها بكل تفاصيلها.

لم تغب عن ذهني صورة "مصطفى سعيد" في رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) للطبيب صالح أثناء حضور هذا العرض حيث يعمل العرض على كشف عناصر المتأقفة الشرسة كما يصفها العرض والتي تنتج عن رحلة التهجير السورية إلى القارة الأوروبية وألمانيا على وجه الخصوص، ففي هذه المواجهة الشرسة بين الثقافتين كان من الواجب الإجابة على فعالية كل الفرضيات المطروحة في الصورة النمطية للأوروبي والصورة النمطية للعربي والإسلام كفلسفة على حد سواء.

هنا على أرض الواقع كما في العرض (أحاديث حولنا) لم يكن اللقاء خياراً لكلا الطرفين. صحيح أن الكاتبة توجهت إلى المحطة بخيارها محاولة الإمساك بأي لاجئ لمساعدته مبرزة الروح الأوروبية، لدافع داخلي فيها بالاستجابة للصورة النمطية للأوروبي المعاصر ولعلها مادية الحياة الرأسمالية الأوروبية جعلتها تحاول التقاط موضوع لمسرحيتها. إلا أن هذا اللقاء كان سيحدث لا محالة، إن لم يكن معاً فمع أي ألماني أوروبي آخر. ولربما اضطرارية اللقاء جعلت من المتأقفة حالة شرسة كما يأتي في نص العرض ففي هذه المواجهة تقف الثقافات عارية تماماً وحيدة تماماً لا شيء يدعمها سوى إيمان حاملها بها.

تكتشف ذاتها في ضوء الثقافة المضادة قبل أن تبحث في ثقافة الآخر، حيث انقسم خطاب العرض إلى ثلاثة أقسام مركزية الأول يسرد حكاية اللقاء وتطوراته والثاني حوارات ونقاشات بمستويات مختلفة بين الرقيق والحاد بين الكاتبة الأوربية مع اللاجئ السوري والثالث كان خطاب الذات مع الذات (الكاتبة مع ذاتها والتي يجسدها ثلاث ممثلات) وخطاب (اللاجئ السوري مع ذاته والذي يجسده ممثلان فقط).

تأخذ العلاقة بسبب اضطرابتها خطأ تصاعدياً درامياً وصولاً إلى الذروة التي كانت مفرداتها الجسد، ولا شيء غير الجسد الدامي. تبدأ المواجهة باستجابة متينة لكل من الثقافتين فيكون اللقاء لطيفاً يشبه الأفلام والروايات الرومانسية، مفعم بالصمت والنظرات ليتحول شيئاً فشيئاً إلى مواجهة تزداد شراسة بشكل تدريجي وصولاً إلى نفور في الغالب سببه عدم تقبل الأول للآخر على خلاف الصورة النمطية المرسومة في ذهنه عنه ومن جهة أخرى عدم إمكانية الأول في الاستمرار على ذات النهج، فعميقاً على المستوى النفسي، نحن متشابهان لكننا لم نعد نقبل هذا التشابه فأحدهما يريد الآخر ضحية والثاني يريد الآخر متفوقاً دوماً قادراً على الاحتضان والمساعدة. فالعلاقة في شكلها التقليدي عامودية (غربي - شرقي) يدافع عنها كلا الطرفين ولن يقبل في تحولها إلى علاقة أفقية إلا أن نظرة كل من الطرفين إلى ذات المحور يختلف فكلاهما يظن نفسه في أعلى المحور

ويتفوق بذاته على الآخر.

في ذروة المشاكسة الثقافية غير القصصية أحياناً والقصصية في ظروف معينة لا تجد الكلمات معنى وتنعدم وسائل التواصل فيحضر الجسد كأداة للتعبير فتكون العلاقة الجنسية الغربية على حد تعبير العرض نقطة التقاء الثقافتين. جسدين عاريين صامتين لا يجدان سوى العنف الجنسي وسيلة للتواصل.

في هذه القضية أيضاً نجد جيلاً كاملاً ينشأ بلاهوية واضحة الملامح. فقضية الصفاء العرقي إلى زوال في هذا المحور. الكاتبة مع بداية علاقتها باللاجئ السوري تكون حاملاً وينتهي العرض أو الحكاية قبل ولادتها كما أن السوري يعاني بعض المشاكل مع ابنه الذي قدم معه إثر اندامجه بأصدقائه الألمان وتطبعه ببعض عاداتهم التي لا يستطيع الأب تقبلها. بهذا نجد ولادة لجيل ليس صاف العرق بل هو جيل غير منتم على الإطلاق، ليس من السهل توقعه وليس من السهل ترويضه أو زجه ضمن إطار اجتماعي مجهز سلفاً، وهذا ما يمكن تسميته بجيل القنبلة كسالفه من الأجيال التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية حيث لطالما توجست أوروبا وأمريكا من جيل القنبلة الذي برز في ستينيات القرن الماضي ولعل العالم مازال يدفع ضرائب لهذا الجيل.

نحن في زمن الأوجبة حيث لا تعتبر رحلة التهجير السورية التي طالت القارة الأوروبية بمجملها الأولى من نوعها على مستوى التاريخ إلا أنها وعلى ما يبدو الأشرس (أحاديث حولنا) ليس عرضاً

عن السوريين فحسب أو عن اللاجئين فحسب، هو عرض عن التحولات الثقافية الإنسانية في العصر الحديث. فرحلة التهجير السوري ليست اختباراً لمتانة السوريين وصلابة ثقافتهم أو امتحاناً للثقافة الإسلامية في مواجهة الثقافات الأخرى. إنما هذه الهجرة تدفع المجتمع الأوروبي لمواجهة الفرضيات الموروثة من العصور السابقة لتكون على المحك حسبها ظن السوريين وغيرهم من المهاجرين ومن هنا جاءت تسميته ب (أحاديث حولنا) حيث أننا جميعاً في مواجهة ذات الأسئلة على المستوى الثقافي والإنساني.

كنت قريباً من انشغالك

❖ الكيلاني عون

ثُمَّتْ قَدِيْفَةٌ فَجَّرَتْ التَّوَارِيخَ بِرَأْسِي
فَلا أَدْرِي.. هَلْ وُلِدْتُ قَبْلَ اكْتِشَافِ
النُّومِ.. أَوْ بَعْدَ انْهِيَارِ البَرَجِ الَّذِي يَحْمِلُ
عِشَّ النِّسْيَانِ وَالدُّكْرَى؟
هَلْ أَخْفَيْتُ الكَنْزَ تَحْتَ شَجَرَةٍ
أَوْ فَوْقَ جَوَادٍ لَمْ يَظْهَرِ ثَانِيَةً
وَكَيفَ كَبَرْنَا مَعاً وَكُلَّ قَمِيصٍ تَمَرَّقَهُ
لِهَجَاتٍ رِيَّاحٌ.. بَعِيداً عَنِ ظِلِّهِ
كُنْتُ قَرِيباً مِنْ انْشِغَالِكَ تَحْصِينِ
المَرَكَبِ العَارِقَةِ قَبْلَ اسْتِدَارَةِ المِينَاءِ
لِلْفَافَةِ أُخْرَى.. هَلْ كَانَتْ الوَاحِدَةَ لِيلاً
أَوْ أَنَّهُ نَهَاؤُ اسْمٍ قِيَادَهُ لِأَوَّلِ مَغْلُوبٍ
هَكَذَا لِأَوَّلِ دَعَايَةِ تَكْوِيمِ أَلْقَابِ الرِّوَاةِ
عِنْدَمَا سَقَطَ الضُّوءُ فِي البَيْتِ
مَدَدْنَا لَهُ الحَبْلَ وَلَمْ نَجِدْهُ بَيْنَ النَّدى
يَدَاهُ مَجْرُوحَتَانِ مِنَ العِشْقِ.. يَحْجِبُ
بِهِمَا عَيْنَيْهِ وَبِغْيَةٍ.. عَلَيَّ الآنَ اسْتِرْجَاعِ
رَأْسِي الوَاقِفِ كَصَنْدُوقِ بَرِيدٍ
فَوْقَ رَصِيْفٍ مِيْتٍ.. يَرْدُدُ النِّشِيدَ الوَطَنِي
لِدَوْلَةٍ لَا يَدْرِي أَيْنَ يَقَعُ ضَرْبِحَاهُ فِي تَمَامِ
يَأْسِهِ.. عَلَيَّ الآنَ المَقَارَنَةُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ لَا
وُجُودَ لِهَمَا.. وَعَلَى الرِّيَاحِ أَنْ تَضَيِّفَ
المَلْحَ لِسَحَابَةٍ تَضْحَكُ مَعِي وَنَحْنُ نَعْدُ
القَطَطَ الَّتِي سَرَقَتْ الهَيْتَافَ..
وَمَاتَتْ..

● شاعر وتشكيلي ليبي

محمود درويش... أشعر مثل صاحب البيت!

❖ الشاعرة سهام داوود



وصديقنا ينتظرنا فعلاً بسيارته في آخر الممر بين المقهى والشارع الرئيس من كرمل حيفا. ونحن في ممر المقهى الطويل لحق بنا الكاتب الاسرائيلي واستوقفنا مهرولاً، حيث وصلنا الى السيارة، موجِّهاً كلامه إلى محمود بالطبع، سائلاً بتعبير عبري شائع: "نسيت أن أسألك: كيف تشعر؟ هل تشعر كالذي في بيته؟"

راقبت وجه محمود مدركة ماذا سيشرع تجاه هذا السؤال: رأيت وجهه الذي استُفّر، ورأيتته يحتقن، شاهدتُ لغة جسده، وقد هز رأسه مطأطئاً علامة المغلوب على أمره بتصنّع الأدب، لبرهة تاماً، ثم رفع رأسه وشمخ بقامته في حركته المعروفة التي تطاول السماء، نظراً الى أ.ب. يهوشواع، وقال له ناظراً إلى عينيه بثبات: "نعم، نعم، أشعر مثل صاحب البيت!" ولم ينتظر أية ردة فعل فقط استدار ليشير إلي بدخول السيارة، دون أن ينسى لياقة التصرّف، انحنى الى داخلها، وطلب من صديقنا أمير أن يدعس على دعاسة البنزين.

من شخص ناقب التفكير السياسي وبعيد النظر - وخصصنا من وقته الضيق الثمين، محسوب الدقائق، ٣٠ دقيقة لتلقي به في مقهى "مندارين"، المتزوي. المحاط بحديقة في وسط مركز جبل الكرمل.

كما كان متوقفاً.. اللقاء كان متوتراً ولم تغب عنه مؤثرات التنحرات السالفة، وسرعان ما ازدادت حدته إلى حدّ الفوران .. ودرءاً لحدوث الأسوأ، همستُ بأذن محمود على مسمع من الكاتب إن وقت لقائنا هذا انتهى واقترب موعد اللقاء التالي. وبالفعل، كنت قبل الهمة بدقائق اتصلتُ بصديقي القاضي الشاب أمير طوبي، وهو نجل رفيق وصديق قديم لمحمود من أيام حيفا السالفة. الراحل جورج طوبي - وكان محمود على علاقة خاصة به - اتصلت به وكان بيته على مسافة دقائق معدودة من مقهانا، لكي استقدم موعنا بربع ساعة - ربع الساعة التي اقتطعناها للتوّ من لقاء الكاتب المشاكس.

بعد دقيقتين كنا أصبحنا خارج المقهى

وحيد جمعهما في ندوة أدبية في إيطاليا. كانا لفترة في تراشق كلامي غير مباشر، ودون علاقة شخصية بينهما. ولكن كان يفهمه من كان على علم بتفاصيل الخلفيات.

و أ.ب. يهوشواع نفسه هو الذي قال لانتطون شماس يوماً: ما في ردّ على مواقف ومقالات أنتطون باللغة العبرية أن: "إن مش عاجبك بإمكانك أن ترحل من هنا إلى خارج الحدود". وكان يقصد إلى العالم العربي. وكأنه السيد على وطننا.

"بيت القصيد" في حكايتي هذه: في هذه الأيام التي نستذكر فيها محمود درويش تذكّرتُ حادثة أخرى معها. أخيرة. كنتُ شاهدة ومشاركة فيها.

عندما استصدرنا إذناً لكي يدخل محمود درويش إلى وطنه لكي يجي أمسية شعرية في حيفا، تلك الأمسية الأسطورية الوحيدة في مدينته الأثرية، والتي كان الشاعرة منحنى شرف تنظيمها (باسم مجلة "مشارف" الثقافية التي كان أسسها الروائي إميل حبيبي وباسم "الجهة الديمقراطية للسلام والمساواة"، وليس صدفة، فقد كان هو ينتمي الى أهم مكون في هذه "الجهة"، وهو الحزب الشيوعي - الذي نشط به محمود درويش طول عمره الواعي. وعبر عمله في صحافتها بالأساس، إلى أن اضطر إلى ترك البلاد. وكانت عُقدت في مثل هذه الأيام عام ٢٠٠٧ (١٢ تموز): تلك الأمسية التي أقامت الدنيا ولم تقعدا - محلياً - في طول البلاد وعرضها - وعربياً وإسرائيلياً.

في تلك الفترة اتصل بي أ.ب. يهوشواع وهو المقيم في حيفا أيضاً، طالباً أن أتواسط لدى محمود درويش في سبيل ترتيب لقاء بينهما، علماً أن الإذن بتواجده في البلاد، هو لـ ٧٢ ساعة فقط.

وافق الشاعر - كما هو متوقع من

لي معرفة، بل صداقة، مع الكاتب الإسرائيلي المعروف أ.ب. يهوشواع، والذي اسمه على قائمة جائزة نوبل من حوالي عشرين سنة، ولا تستغريوا إن فاز بها أو سبقه إليها غيره من الكتّاب الإسرائيليين. صداقة كان قوامها - أيضاً - نشاطنا السياسي في "لجنة المبدعين الإسرائيليين ضد الاحتلال ومن أجل حرية التعبير". وعادة ما كنا "بحاجة" إلى حتى أمثاله في سبيل إطلاق سراح كاتب أو شاعر فلسطيني معتقل بهم شئ، أو تمّ تحديد حرّيته بأمر إداري تعسّفي (يعني اعتقال لله بله دون أن يضطروا لتحديد تهمة الشخص المعتقل)، أو حتى في سبيل نقل جثمان مبدع فلسطيني أو شخصية وطنية وصيّتها أن تُدفن في تراب وطنها. هنا.

كان من عادة أ.ب. يهوشواع - عندما كنا نتقابل بصدف متكررة كثيرة في مكتب البريد حيث صناديق بريدنا في المكتب نفسه: كان يصرخ - في غالبية الأحيان - هانجاً مانجاً، من بعد: "قولي لصديقك/ صاحبك أن..."

كان الموضوع دائماً تصرّح ما، أو فعله، أو خطوة سياسية تتعلق بقضيتنا الوطنية، أو هو حوار مع "صديقي" في صحيفة ما في العالم. أمّا الصديق/ صاحب الذي يقصده أ.ب. يهوشواع فهو محمود درويش.

في الكثير من الأحيان، عندما كنت أشعر أن مزاج الشاعر يحتمل، كنتُ أنقل الرسالة. وهو كان يُفهمي - إن كان الموضوع هو مباشرة - ويشرح لي ما "الذنب" الذي قام باقتراه، والذي أتى إلى هياج الكاتب الإسرائيلي. ولكن غالباً ما كان الأمر يثير روح السخرية المرّة لديه. وأحياناً يقابل الحادثة بدعابة فحسب.

أ.ب. يهوشواع ضمّن في إحدى رواياته، نسيتُ اسمها الآن، وقائع مقابلة مع محمود درويش جرت في مكتبه في رام الله، احتدّ فيها النقاش بينهما - وهو الأمر الطبيعي بينهما. وفي الخلفية أيضاً لقاء